

الأساس فهي الطب النفسي الافتراضات الأساسية: الفصل الخامس:

ملف اضطرابات الإرادة (5)

اضطرابات الإرادة

(الاعتمال (؟) والاعتزام) (5)

من منظور الإيقاع الحيوي

الإرادة عملية متغيرة مع نبض الإيقاع

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD01315.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/03/01  
السنة الثامنة - العدد: 2739



### مقدمة:

أنهيت نشرة الأسبوع الماضي (الاثنين الماضي 23 فبراير) بما يلي:

.....هكذا لاح لي أنه قد آن الأوان لتقديم ملامح موجزة جدا عن النظرية التطورية الإيقاعية التي أود أن أغير اسمها إلى النظرية التطورية الإيقاعية، وبرغم قبح وطول الكلمة المضغمة التي حضرتني بكل هذه الغرابة، إلا أنني وجدت أن استعمالها ولو مؤقتا قد يكون مناسباً لكي أحدد بها أنني أقصد الإيقاع الحيوي طول الوقت،

وحين هممت بالوفاء بوعدى وجدت أنني قد أعرج إلى ما أجلته حتى الآن أكثر من ثلاثين عاماً، وهو تقديم هذه النظرية النابغة من خبراتنا مضافاً إليها ما بحثت فيه وقرأته طوال هذه المدة أثناء الاطلاع على كل ما يمكنني مما يدعم فروضى لعلها ترتقى فعلاً إلى ما هو نظرية، لكن أخشى ما أخشاه - كالعادة- أن نجد أنفسنا في موضوع شديد التشعب حتى يحتاج إلى كتاب بأكمله على حساب كتاب الأساس الذي أصبح عدة كتب دون قصد مسبق.

فليكن، مادام من يتابعونا هم قلة، ومن يتحملنا منهم هم أقل، فما هو المانع أن تسترجنى الكتابة اليومية كيفما تشاء، على أن تتم إعادة جمع وتبويب هذا المواد المترامية في مرحلة لاحقة.

أما علاقة هذه النظرية بالإرادة فقد جاءت مفصلة في نشرة الإثنين الماضي، في صورة أسئلة أنتقى منها للتذكرة ما يلي:

- هل الكائنات قبل الإنسان تواجه أزمة ما يسمى "اتخاذ القرار" الإرادي؟
- وهل يمكن أن نحكم على إرادتها فرداً فرداً، مثلما نعمل مع الإنسان وخاصة إذا مرض!!!؟ أم أن الكائنات قبل الإنسان تنتمي إلى إرادة جماعية ويحكمها وعى جمعى يصارع متسلحاً ببرامج بقائية للحفاظ على النوع من خلال بقاء الفرد في الجماعة مبرمجاً بالطبيعة بفضل الله؟
- وهل هذه البرامج البقائية تعمل بإرادة هذه الكائنات أم بإرادة خالقها دونها.

وجدت أنني قد أعرج إلى ما أجلته حتى الآن أكثر من ثلاثين عاماً، وهو تقديم هذه النظرية النابغة من خبراتنا مضافاً إليها ما بحثت فيه وقرأته طوال هذه المدة

مادام من يتابعونا هم قلة، ومن يتحملنا منهم هم أقل، فما هو المانع أن تسترجنى الكتابة اليومية كيفما تشاء، على أن تتم إعادة جمع وتبويب هذا المواد المترامية في مرحلة لاحقة

أم أن الكائنات قبل الإنسان تنتمي إلى إرادة جماعية ويحكمها وعى جمعى يصارع متسلحاً ببرامج بقائية للحفاظ على النوع من خلال بقاء الفرد في الجماعة مبرمجاً بالطبيعة بفضل الله؟

تغيرت اسم النظرية التي أهدمها من النظرية التطورية

## الإيقاعية إلى النظرية التطورية الإيقاعية Evolutionary Biorhythmic Theory

صححت ترجمة نظرية  
الاستعادة بالعربية من أن  
"الأنتوجينا تكرر الفيولوجينا"  
إلى أن الأنتوجينا "تلخص"  
الفيولوجينا، فهي أقرب  
إلى معنى recapitulation

أهم ولادات معروفة ،  
هي أزمنة النمو التي وصفها  
إريك إريكسون، فيما هو  
معروف باسم: أعمار الإنسان  
الثمانية

تكمل دورة الإيقاع ما بين  
الأزمة والأزمة باكتساب  
الخبرات ومعالجة المعلومات  
القابلة لإعادة التشكيل في  
الأزمة التالية وهكذا، وقد  
اسميتُ هذه الاستعادة أو  
الإيجاز دورة  
الماكروجيني Macrogeny

كل أزمة نمو هي إعادة  
ولادة، وتلخيص لكل تاريخ  
الفرد (والنوع أيضا)

المخ يعيد بناء نفسه " The  
Brain Re-builds Itself  
ياستمرار، وإن له تتحدد  
أطوار دوراته نبضه بوجه  
خاص

وما هي العلاقة بين الإرادة الفردية وإرادة الجماعة فيما قبل الإنسان؟

ليس كل هذا جدير أن يجعلنا نضع منظومة التطور في المقام الأول؟

من هنا وصلنتى الدعوة منى لأنتهزها فرصة لأبدأ بتقديم الملامح الأساسية لفكرى التطورى،  
عامة قبل أن نرجع إلى ما هية الإرادة واضطراباتنا (إذا رجعنا بالسلامة)

مراحل تطور فروض فكرى التطورى الذى يحدد معالم النظرية:

أولاً: غيرت اسم النظرية التى أقدمها من النظرية التطورية الإيقاعية إلى النظرية التطورية  
الإيقاعية Evolutionary Biorhythmic Theory ، لأننى لاحظت أن بعض من سمع بالاسم  
قد استقبل كلمة إيقاع منفصلة عن الإيقاع الحيوى وهو ما أقصده تحديداً، وبرغم من طول الكلمة  
المضغمة وغرابتها مقارنة بسهولة الكلمة الانجليزية المقابلة، Biorhythm فإنى أفضلها مرحليا حتى  
أجد بديلا أكثر رشاقة ورقة.

ثانياً: صححت ترجمة نظرية الاستعادة بالعربية من أن "الأنتوجينا تكرر الفيولوجينا" إلى أن  
الأنتوجينا "تلخص الفيولوجينا"، فهي أقرب إلى معنى recapitulation ومع ذلك فهذا مجرد  
عنوان، والتلخيص لا يعنى الإيجاز هنا، وإنما يعنى المرور بنفس كل الأطوار ولكن فى وقت "موجز"  
جدا مع احتمال استكمال مسيرة النمو أو التطور، فالعملية ليست مجرد تكرار أو تلخيص وإنما هي  
دورة حيوية لابد أن تختلف نقطة نهايتها عن نقطة بدايتها وإلا انغلقت الدائرة ولم تعد إيقاعا.

ثالثاً: إن هذه الدورة التى استغرقت فى حدود المعروف عنها ملايين السنين، ويوجزها نمو  
الإنسان فى تسعة أشهر ثم بضع عشرات من السنين، (متوسط عمر الكائن البشرى الآن)، تتكرر فى  
كل أزمة نمو فيها يسمى إعادة الولادة، ولعل أهم ولادات معروفة - دون أن يسميها صاحبها كذلك،  
هي أزمنة النمو التى وصفها إريك إريكسون، فيما هو معروف باسم: أعمار للإنسان  
الثمانية [1] وهذه الأزمنة تستغرق أياما وأسابيع وشهور فى طورها النشط، وفى تقديرى من واقع  
خبرتى وترجمتى لبعض الخبرات التاريخية وبعض الأساطير والحوايت الشعبية ستة أسابيع (أربعين  
يوما) ثم تكمل دورة الإيقاع ما بين الأزمة والأزمة باكتساب الخبرات ومعالجة المعلومات القابلة  
لإعادة التشكيل فى الأزمة التالية وهكذا، وقد اسميتُ هذه الاستعادة أو الإيجاز دورة  
الماكروجيني [2] Macrogeny وبالتالي يمكن القول قياسا إن الماكروجيني يلخص الأنتوجينيا وهو ما  
يشير إلى أن كل أزمة نمو هي إعادة ولادة، وتلخيص لكل تاريخ الفرد (والنوع أيضا).

رابعاً: إن أية دورة إيقاع حيوى مهما قصر زمنها بعد ذلك يسير على نفس المنهج،

خامساً: إذا بدأنا بإيقاع النوم يمكن اعتبار كل عشرين دقيقة من نوم الريم (النوم النقيضى =  
حركة العين السريعة REM Sleep متكاملة مع دورة النوم العادى هي تلخيص لكل من الفيولوجينا  
والأنتوجينا والماكروجيني، وقد فضلت ألا أطلق عليها اسما خاصة مكتفيا بأن تتذكر وظيفة النوم  
وكيف أنه إعادة تنميط Re-patterning للمعومات، وأن كفاءته أو فائدته مرتبطة بنجاح هذا  
الإيقاع فى أداء وظيفته التنظيمية التى هي أقرب إلى الإبداع الفسيولوجى الطبيعى، والتى تعتبر  
العملية الأساسية وراء المفهوم الأحدث فالأحدث من أن "المخ يعيد بناء نفسه" The Brain Re-  
builds Itself باستمرار، وإن لم تتحدد أطوار دوراته نبضه بوجه خاص.

**سادسا:** إذا كان نوم الريم يستغرق عشرين دقيقة كل تسعين دقيقة بانتظام خلال متوسط ساعات النوم الثماني، فإن ما وصفه فرنر واستفاد منه سيلفانو أريتي حول إرهابات الإبداع، تحت اسم microgeny [3] هو في تقديرى دورة إيقاع حيوى شديدة القصر، يمكن أن تستغرق دقائق أو ثوانى تتم فيها نقلة نوعية مفيدة تسمح بإعلان إعادة تغير كىفى لا يظهر إلا فيما بعد فى ناتج دورة إيقاع الإبداع هذه، وهذه النبضات الإبداعية لا ترصد طبعا، وإنما تستنتج من نتائج تراكمها الإيجابى فى شكل ناتج إبداع حسب نوع الرصيد من المعلومات: رموزا أو معادالات أو ألفاظ أو نظريات علمية أو أى إبداع من أى نوع كان وهو ما استعرت له مصطلح **الميكروجينا**.

**سابعا:** إنه إذا حيل بين انتظام اداء الإيقاع الحيوى الطبيعى وبين تحقيق وظيفته التشكيلية فالنمائية والتطورية لأى سبب تربوى أو اغترابى، أو انغلاقى فإن دورات الإبداع الحيوى (النبض) قد تتغلق فيتوقف النمو (الإبداع) ويتوقف التغير الكىفى ويتوقف الإبداع، وينغلق النبض إلى حركة دائرية مغلقة، (هو ما سيأتى ذكره فى بعض اضطرابات الشخصية من منطلق توقف النمو (أنظر بعد) .

**ثامنا:** إذا زادت نبضة الإيقاع الحيوى جسامة وحدة، أو انحرفت أطورها أو أجهضت فى أحد أطورها الباكرة إلى ما لا يمكن احتواؤه فى نبضات النمو والإبداع فإن مضاعفات ذلك تظهر فى صورة إعاقة أو معاناة جسيمة وهو ما يبرر تسميتها مرضا، وقد نحت لهذه النوبة المتجاوزة حدود النبض السوى لفظ السيكيوباتولوجى Psychopathogeny، وهو يعنى نبضة مختلة ذات عائد سلبى، ولكنها تظل نبضة ودورية، وأعتقد ان هذا قد يفسر دورية كثير من الأمراض النفسية النوايية.

**تاسعا:** وهكذا يمكن ترتيب توارى نبضات الإيقاع الحيوى المتصاعدة على الوجه التالى:

Phylogeny recapitulates Ontogeny

الأنتوجينيا تلخص الفيلوجينا

Phylogeny Ontogeny recapitulates

الماكروجينيا تلخص الفيلوجينيا

Macrogeny recapitulates Microgeny

الميكروجينى تلخص الماكروجينيا

أما السيكيوباتوجينا [4] Psychopathogeny فهى النبضة الفاشلة أو المنحرفة أو الجسيمة، وهى أو آثارها تمثل الأمراض لمعظم الأمراض النفسية كما ذكرنا.

**عاشرا:** كما أن دورة الإيقاع الحيوى للقلب لها أطوار نمائية متتالية من أول طور الامتلاء السريع فالامتلاء المتباطئ حتى طور الدفع الأقصى طول الوقت طول الحياة، كذلك فإن الإيقاع الحيوى للمخ (الدماغ) له دوراته لكنها ليست بالتالى المنظم مثل دورات القلب الأقرب إلى أن تكون ديناميكية كمية.

**حادى عشر:** لا أحد يعرف حتى الآن كيف يعيد المخ ترتيب نفسه مع كل دورة إيقاع حيوى، لكن الأبحاث تجرى على قدم وساق، فبعد أن أصبحت نظرية بل حقيقة أن المخ يعيد بناء نفسه أقرب إلى المسلمة، لم يتمكن العلم حتى الآن إلا من رصد نتائج هذا التنظيم مع كل دورة بدءاً من دورات

إن ما وصفه فرنر واستفاد منه سيلفانو أريتي حول إرهابات الإبداع، تحت اسم microgeny [3] هو فى تقديرى دورة إيقاع حيوى شديدة القصر، يمكن أن تستغرق دقائق أو ثوانى تتم فيها نقلة نوعية مفيدة تسمح بإعلان إعادة تغير كىفى لا يظهر إلا فيما بعد فى ناتج دورة إيقاع الإبداع هذه

هذه النبضات الإبداعية لا ترصد طبعا، وإنما تستنتج من نتائج تراكمها الإيجابى فى شكل ناتج إبداع حسب نوع الرصيد من المعلومات: رموزا أو معادالات أو ألفاظ أو نظريات علمية أو أى إبداع من أى نوع كان وهو ما استعرت له مصطلح الميكروجينا

إن دورات الإبداع الحيوى (النبض) قد تتغلق فيتوقفه النمو (الإبداع) ويتوقفه التغير الكىفى ويتوقف الإبداع، وينغلق النبض إلى حركة دائرية مغلقة

إذا زادت نبضة الإيقاع الحيوى جسامة وحدة، أو انحرفت أطورها أو أجهضت فى أحد أطورها الباكرة إلى ما لا يمكن احتواؤه فى

النوم حتى دورات الإبداع ولم أعثر على المرور بدورات النمو أو الامتداد إلى دورات الكون (الليل والنهار والنور والظلام ودورات الفلك).

ثاني عشر: يتوقف ترتيب الأمراض الناتجة من فشل أو انحراف أو إجهاض الإيقاع الحيوي للدماغ على ما إذا كان الناتج هو مظاهر تجاوز حدة النبضة لحدود السواء حتى تفكيك النظام القائم مع العجز عن إعادة التنميط، أو كان الناتج هو مظاهر إعاقة أداء النبض الحيوي للوظيفة التنظيمية والإيقاعية لإعادة التشكيل المستمر.

ثالث عشر: في آخر تطور لفكري في مسألة الإبداع وصلت إلى أن مراحل نبض الإيقاع الحيوي تشمل خمس أحوال (نشرة 30 - 11-2010 تصحيح الفرض الأساسي وتحديد المعالم) ولكنها لا تحدث بالترتيب كما في حالة مراحل نبض القلب، وإنما ترتبط دوراتها المستمرة بظروف عادية، تلك الظروف التي تسمح بانطلاقها وتبادل وتتشكل مع المراحل الأخرى حسب الفرص المتاحة إبداعا أو مرضا أو علاجاً، أما في حالة المرض فإن النبض يستمر لكن بنظام مختل وناتج فاشل.

إن فنحن في إيقاع حيوي مستمر في الصحو والنوم، في الصحة والمرض.

#### وبعد

ما هي علاقة كل ذلك بالإرادة التي نحن بصدد النظر في طبيعتها لنتعرف على سوائها، ومن ثم على أشكال اضطرابها؟

هذا ما سوف نعود إليه بدءاً من الغد.

نبضات النمو والإبداع فإن مضاعفات ذلك تظهر في صورة إعاقة أو معاناة جسيمة وهو ما يبرر تسميتها مرضاً

أما السيكوباتوجينا Psychopathogeny فهي النبضة الفاشلة أو المنعرجة أو الجسيمة، وهي أو آثارها تمثل الأمراض لمعظم الأمراض النفسية لـ

إن الإيقاع الحيوي للمخ (الدماغ) له دوراته لكنهما ليست بالتتالي المنظم مثل دورات القلب الأقرب إلى أن تكون ديناميكية كمية

لا أحد يعرفه حتى الآن كيف يعيد المخ ترتيب نفسه مع كل دورة إيقاع حيوي، لكن الأبحاث تجري على قدم وساق

يتوقف ترتيب الأمراض الناتجة من فشل أو انحراف أو إجهاض الإيقاع الحيوي للدماغ على ما إذا كان الناتج هو مظاهر تجاوز حدة النبضة لحدود السواء حتى تفكيك النظام القائم مع العجز عن إعادة التنميط

إن فنحن في إيقاع حيوي مستمر في الصحو والنوم، في الصحة والمرض.

#### [1] - Eight ages of man

[2] - بحثت عن أصل كلمة macrogeny بالإنجليزية، ولم أجد أنها تتناسب مع ما خطر لي بالعربية، ولم أجد كلمة بديلة، فخطر لي أن أترجع ، وأن أبدا بالعربية، وأن أسمى التلخيص والاستعادة التي تحدث في أزمنة النمو الفردي اسماً غريباً مثل اسم النظرية، وهو "تموجيني" إشارة إلى أنها تعني تكرار التطور الفردي الذي هو تكرار وتلخيص للتطور الحيوي في أزمنة النمو المتتالية ، ثم رجعت عن ذلك مكتفياً بهذا الاسم الغريب للنظرية نفسها الذي أتوقع أن يكون مجالاً للتفكير ضمن احتمالات الرفض، وقررت أن استمر في استعمال الكلمة المعربة "ماكروجيني" للغرض الذي حددته أنا وليس تناسبا مع الأصل الإنجليزي، ثم حين يأتي طور الترجمة إلى الإنجليزية!!!، ربما يقبلون أن أنحت لهم كلمة Growthegeny لتفيد ما أريد !!! عذرا

[3] - على عكس كلمة ماكروجيني، وجدت أصلاً مناسباً في الإنجليزية لهذه الكلمة:

Microgeny is used as an umbrella term to describe the symptoms which lead up to a specific behaviour or mental process. MICROGENY: "The steps which are the precursor to a behaviour reaction are the microgeny."

[4] - أنظر كتابي: دراسة في علم السيكوباتولوجي الفصل الخامس "الاكتئاب"